الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 13) – 1992 – 1413

ارشيو نشريات
جامعة تخصصي دارالحد
٢١٤٣٨

الرافد

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

في ذكرى عاشوراء

الدكتور انطوان كرم «لبنان»

استاذ الادب الحديث في الجامعة الامريكية وعميد كلية الآداب اللبنانية سابقا

«انما الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»

ألا فليتبارك الموت الذي هو اليقظة الكبرى وليتبارك لانه سبيل البعث والحياة التي لاحد لها واذا كان المرت سبيل الحياة ، فإننا لم نحتفل لاحياء ذكرى ، ولاسترجاع حداد على فواجع مصرع ، وانما نحتفل بالحياة التي انبثقت من المرت ، وبالبداية التي انطلقت من النهاية ، لتنمو بوجود مكثف مستديم .

تتجسد الفكرة انسانا ، ويزول الانسان ، وتعظم الفكرة بزواله . كأنها لم تتجسد الا بموته . أو كأنها كانت في ارتقاب خروجه من حدود المكان ، وعبودية الزمان ، لتكسر قيد المكان والزمان . وتخرج من الشكل الواحد لتكتسي في انعطافها الوف الاشكال .

فمن الامام الاول ، كرم الله وجهه ، الى العاشر من محرم ، في السنة الهجرية الستين مرحلة تنتهي في التاريخ ليبدأ بها التاريخ وينتهي الانسان لتحيا الفكرة . فتورق اغصانه وتتفرع ، وتعمق جذورها وتترسخ ، لتصبح شجرة حضارية قائمة بذاتها . حتى اذا بلغت الفكرة منتهى مجالاتها البعاد ، عادت ، فابدعت صاحبها ابداعا جديدا وغدت رمزا قدسيا ، وهالة من جلال .

ولئن كان الوجود الحق مرهونا بمدى الاسهام الذي نسهمه في عمارة الحضارة ، فحسبك أن يسقط من حصيلة التراث العربي ما اسهم به اعلام الشيعة ، ليهوى جناح عظيم من هذا البناء العتيد .

ولئن كان التاريخ تعبيرا عن مرافق النشاط البشري في اعلى عطائه ، فانظر كيف تعددت المرافق ، وتجمهرت تنرن النشاط ، وتلقح فيها السامي بالآري ، ليرتقي التراث الى مستواه الانساني الاشمل .

فاطلب الفكر ينبئك ماكان من طبيعة العقل عندهم ، يعد من المجمل ليستقصي التفاصيل ويتبع الظلال المكنونة وراء التفاصيل : بالمنطق حينا ، والتأمل حينا ، والعلوم الموضوعية حينا اخيرا . حتى تدرك الاصول بالاجتهاد المؤول ويستوي التأمل مشوباً بالتنوسطية ، خصيبا بالتصوف ، مرتقبا الى النور العلوي الشمشعاني من جوهر الانسان الكامل . أو هو يغوص على اسرار الطاقة الروحية في الانسان ، فيحلل اسباب الوصال بين الراهن المتناهي ، والغيبي اللامتناهي . يستفسر الامامة والعصمة ، ويفك اللغز من التخيير والتسيير ، ماقدر للعقل ان يقلب معاني الغيب . ثم ترى هذا العقل نفسه يصهر المعارف الانسانية كيفما وقعت له ، ويمنزعه

الموسوعي ، يحدد منطلق الفلسفة في الاسلام ، ويستوفي بناءها ، فشق منه في العقيدة راسخ ، وشق في المنطق الصارم فتتفتح القضايا مع الكندي ، ويتكون النظام مع الفارابي ، ويكمل ابن سينا نهايات التحديد ، والمعجم الفلسفي ، ومسألة الازلية ، وماهية النفس . أو قل هو التصوف يخلع عنه اثقال المادة ، ويجاوز المتطور في غبطة السكرات الروحية ، مشاهدة واتصالا وفناء . ثم يشد هذا الحلم السعيد الى قوالب العقل ليصبح العقل بذاته مدرجة للتأمل والانخطاف ، ويتلهى في تصيد المجردات ، ويثب من الطبيعة الى مارواء الطبيعة .

أو ترى هذا العقل يرتد عندهم الى العلوم الموضوعية ، فيستهلك مااستجمعته جهود المترجمين ، ويبدأ من حيث انتهى الاقدمون في الطب والكيمياء . في الرياضيات والعلوم الطبيعية . ويضيف الى التراث المخزون ، خلاصة ما اسهم به جابر بن حيان والخوارزمي والرازي والبيروني .

وليس يستهويك ماترك الاول من مستحضرات ومحلولات ، ومعادلة في الاجساد من طبائع ، ولاخلف الثاني في الحلول ، والارقام ، والجبر والمقابلة ، والأزياج الفلكية وتجديد جغرافية بطليموس ، ولا أن يكون الثالث سيدا من اسياد العقل وحجة في الطب القديم ، ولا أن يكون الرابع قد وضع قاعدة لقياس محيط الارض وحسب الوزن النوعي ، ووزن الجسم في الهواء والماء وضغط السوائل وتوازنها ، قد لايستلفتك هذا كله لانه اضحى من أوليات المعارف العلمية المعاصرة ، وانما يستهويك هذا الموقف العلمي الخلقي الركين الذي وقفوه من تحصيل المعرفة ، ودرك الحق حيث سلط العقل على الهوى ، فذلل الهوى لتسلم الحجة ، ويؤتمن الحديد ، وحيث يسلخ البيروني اربعين سنة من عمره في أرض الهند تكريسا للحقيقة التي ينشد ثم ينقضّ كل حقيقة لم تصمد بالاختبار والتجربة ، الى أن تكون التجربة اساس المعرفة العلمية . وان شئت ديوان العرب ، طالعتك من شعرائهم جمهرة ، خيل معها اليك ان ارض الغنائية عند العرب قدانسحب بهم على التدرج ، حتى وسع الانشاد الكون . يقل معه شظف الصحراء في شعر الفرزدق ، فإذا طيبته نفحات من آل البيت شف ، فَرَقَّ ولان وتداخله ديباجة العز المرتقب مع السيد الحميري ، يخالطه حزن وانكسار ، ويترصن حينا مع ابو نواس فيتحدى الجاهلية أم البلاغة ، ويستهتر احيانا حتى يستوقف الخفايا من لذائذه المركبة ويذوب الحضارة في الضاد بما حملت من خلاصات المعادلة الذهنية على تمرد بلغ التهكم ، وناجع اقفل فارتد لهوا ، وشك بنا فاستسلم للتوبة .

وفي عدادهم ابو تمام يثقل الشعر برجحان الاستعارة الفلسفية ، على ابهة الخلق الوعر ، واختراع طلب النادر الاكمل ، فاسرف حتى تيتم ، ولم وراء السلسبيل من غير البحتري ، يستقر لديه عمود الشعر .

ثم تزف ربة الشعر أبا الطيب المتنبي ، فيتعطر في قارورته اكسير من سبق ويجتني لها نضج الفلسفة الارسطية ، والمرارة الميتافيزيقية من اشواق الاسماعيلية ، وصيغ المتصوفة ، ويتحول الفكر الى قضايا وجود ، والقضايا الى هبوب عاطفي ، على مافي العاصفة من عتو ، وفي الفرطوسة من عطش الى المستحيل ، وفي الانسان سبقته ذاته ، فكلما ادركها شاءها في شوط اجد ، وعلوة أبعد ، لتكون الحياة برمتها استباقا يكون الموت من مظاهره .

وفيهم ابو العلاء المعري يرتد فيه البصر لينشق بصائر . والعقل نور باحث في متاهة المجهول . يستكنه أو يفترض ، يستضيء فيقبل ، ولايقر فيدحض ، ما ان يستوقفه اليقين حتى يرجرجه الشك ، ويعصف به القلق المر ، تحت حكم القدر الذي لايتزعزع ومن عبث اللغويين الى مغيبات ابن الفارض ، وقد انطوى في الجرم الصغير العالم الاكبر . وان شئت كان لك مانزعوا اليه من تطور في مفاهيم السياسة ، ومن تشوق الى الاصلاح في شؤون الاجتماع البشري .

اليس يسعدك أن تكون القيم على هذه المؤسسة الكريمة ، فيهم ايضا ؟ ندى النفس جبل على معاني الخير مزاجه ، واتزنت بالخلق السامي خطاه . يدرك ضرورة المعلم فيلبيها ويبصر بتقدم العصر التقني فيندفع في مضمار السبق ، ويحول وجوده كانسان قضية مصلحة سعيدة ، مجردة ، تكرس الهمة الشماء من الصالح الامم ، تحارب الشر بالمعرفة ، وتقاوم الوزر القائم بضياء العلم المسوق الى الخير الافضل .

الا فلتبارك اليقظة الكبرى ، وليتبارك البعث الذي هو حياة لاتحد .

هدف الثورة

عندما ورد كربلاء خطب الامام الحسين(ع) خطبة شرح فيها هدف حركته ، جاء فيها :

«..أما بعد ، فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون ، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت ، وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا صُبابة كصبابة الإناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل .

ألا ترون الى الحق لا يُعمل به ، والى الباطل لا يُتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله ؟! فإني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا بَرَما .

الناسُ عبيدُ الدنيا ، والدينُ لعقٌ على ألسنتهم ، يحوطونه ما درّت معايشهم ، فإذا مُحِّصُوا بالبلاء قَلَّ الدَّيانون» .

«الطبري ٣٠٠/٧ ، تحف العقول /١٧٤»

لا مناص من الحركة

ومن خطبة الحسين صلوات الله عليه :

«أيها الناس إن رسول الله(ص) قال : من راى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ، ناكثاً عهده ، مخالفاً لسنّة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يُغيِّر عليه بفعل ولا قول ، كان حقاً على الله ان يُدخله مدخله .

ألا وإن هؤلاء ، قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمٰن ، وأظهروا الفساد ، وعطّلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، وأحلّوا حرام الله ، وحرّموا حلاله ...» .

«تاريخ الطبري ٣٠٠/٧ ، انساب الاشراف ١٧١/٣ ، ابن الاثير ٢٨٠/٣»